لانه لقيه في طريقه فخاف ان يظهر امره من جهته فاخذه احتياطا في تمام سره
وكيف يتوهم حصول منقبة له في حضور الغار وقد ظهر في الغار خطاءه وزلله لانه لما حل
في ذلك الحرز الحريز والمكان المصون بحيث يامن الله تع على نبيه صلعم ما ظهر له
من الآيات من تعشيش الطاير ونسج العنكبوت على بابه لم يبق بالسلامة
ولا صدق بالآية واظهر الحزن والمخافة حتى غلب بكاءه وتزايد قلقه وانزعاجه
وبلى النبي صلعم في تلك الحال الى مقاساته ودفع الى مداراته ونهاه عن الحزن
وزجره ونهي النبي صلعم لا يتوجه في الحقيقة الا الى الزجر عن القبيح ولا سبيل الى صرفه
الى المجاز بغير دليل لا سيما وقد ظهر من جزعه وبكاءه ما يكون من مثله فساد الحال
في الاختفاء فهو انما نهى عن استدامة ما وقع منه ولو سكن نفسه الى ما وعد
الله نبيه صلعم وصدقه فيما اخبر به من نجاته لم تحزن حيث يجب ان تكون آمنة
ولا انزعج قلبه في الموضع الذي يقتضي سكونه فاي فضيلة في الغار يفتخر بها
لابي بكر لولا المكابرة واللداد بذا وقال شيخنا المفيد قدس سره في بعض مجالسه
ان الله سبحانه لم ينزل السكينة قط على نبيه صلعم في موطن كان معه فيه احد من
اهل الايمان الا عمهم بنزول السكينة وشملهم بذلك كما في قوله تع ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم
وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وقال الله تعالى
في موضع آخر فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين ولما لم يكن مع النبي صلعم
في الغار الا ابو بكر فرد الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالسكينة دونه وايده
بجنود لم تروها فلو كان الرجل مومنا يجري مجرى المومنين في عموم السكينة لهم
ولولا انه احدث بحزنه في الغار منكرا لاجله توجه النهي اليه من استدامته
لما حرمه الله تع من السكينة ما يفضل به على غيره من المومنين الذين كانوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المواطن على ما جاء في القران ونطق به محكم الذكر
بالبيان وهذا بين لمن تامله وههنا زيادة تدقيق وتحقيق ذكرناها في كتابنا
الموسوم بمصايب النواصب واما الثالث والعشرون فلانه لا دلالة بقوله تع
ثاني اثنين اذ هما في الغار على فضيلة الرجل لان قوله تع ثاني اثنين بيان حال
للرسول صلعم باعتبار دخوله الغار ثانيا ودخل ابي بكر اولا كما نقل في السير فجعل دخول
ذلك وصفا لابي بكر والنداء به على رؤس المنابر موقعا في اوهام العوام انه ثاني
اثنين النبي صلعم في الفضل والشرف ايض كما غالط به فخر الدين الرازي ايض في تفسيره
وهم على وهم لما عرفت من انه كان متقدما على النبي صلعم في دخول الغار وان
وان المراد بثانوية النبي صلعم تاخره عنه في الدخول واما التفاوت بحسب الفضل
والرتبة فلم يستعمل الآية فيه ولا هو لازم منها والا لكان اول بالصحة ان تقال

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين ابي بكر في الفضل والشرف وهذا كفر صريح
كما لا يخفى وقد علمنا في تفسير هذه الآية وتحقيقها رسالة منفردة فليطالعها من اراد
الزيادة على ما ذكرناه ههنا واما الرابع والعشرون فلان ما ذكره من الله تع اثنى على
ابي بكر في كتابه العزيز في مواضع عديدة انه ان اراد به انه اثنى عليه في ضمن العمومات
التي اثنى فيها على عامة المومنين او طايفة منهم كقوله تع لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية فهذا بعد تسليم كونه داخلا في المومنين يشترك معه فيه
كثير من المومنين فلا يفيد افضليته على غيره حتى يستحق بذلك تقدمه على غيره في الخلافة
وان اراد به اختصاصه بالثناء فذلك مبني على ما افتراه ورواه اولياءه في شان نزول
تلك الآيات وتلك الروايات ليست بمتفقة عليها بين اهل الاسلام
مع انهم قد خالفوا ذلك بانفسهم بذكر روايات اخرى دالة على خلافه فان اشهر
ما زعموا نزولها في شان ابي بكر قوله تع في سورة الليل وسيجنبها الاتقى الذي يوتي ماله
يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فقد ذكر بعضهم
انها نزلت في شان ابي ذر رضي الله عنه وبعضهم انها نزلت في حق ابي الدحداح
وقد روى هذا ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسيره الموسوم باسباب النزول
باسناده المرفوع الى عكرمة وابن عباس هذا حال اختلافهم في شان نزول الآية
واما دلالة الآية على مطلوب القوم منها فقد علمنا في دفع استدلالهم بها سيما
ما ذكره فخر الدين الرازي في تفسيره رسالة منفردة ضمنّاها من الدقايق جما غفيرا
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا واما الخامس والعشرون فلان ما ذكره من انه
لولا ان الكتاب غير موضوع لذكر المناقب لفصلنا مناقبه في عشر مجلدات
لان المذكور في جامعي البخاري ومسلم من صحاح الاحاديث المروية في ابواب
العقايد الدينية والاحكام الشرعية من الاوامر والنواهي والقصص والاخبار
والمواعظ والزواجر والوعد والوعيد والمناقب والمثالب الى غير ذلك قد
جمعها مجلدتان مع دخول اكثر ما في احد الجامعين في الآخر فمن اين يتاتى للناصب
ان يفصل مناقب ابي بكر وحده في عشر مجلدات مع انه لا يعتبر الاستدلال على
شيء من المطالب الا بما في كتابين كما سبق منه قرارا فالظاهر انه اراد عشر مجلدات
من الموضوعات وحينئذ هو مقصر في اقتصاره على العشر كما لا يخفى واما السادس
والعشرون فلان قوله ولم يقدر احد من الشيعة ان يدعي ان رسول الله صلعم غزا
غزوة وتخلف عنه ابو بكر انه مسلم لكنهم يقولون كما قاله ابن ابي الحديد المعتزلي انه
هرب او تستر وقد ظهر بهذا ان ما ذكره بعيد ذلك من انكار فراره في غزوة فرية
من غير مرية كيف وقد اعترف بذلك امام اهل السنة فخر الدين الرازي في كتابه
الموسوم بالاربعين وغيره من الكتب الكلامية سيما في فتح خيبر فانه سلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)